من يشا والله ذو الفضل العظيم ومعلوم انه لم يبعث في مكة رسول منهم
بهذه الصفة غير محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ولد اسمعيل كما ان
انبيا بني اسرايل من ولد اسحق وذكر تعالى انه من على المومنين
بهذه الرساله فليس لله نعمة اعظم من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم
الى الحق والى طريق مستقيم وقوله في الاميين والمراد بهم العرب
تنبيه لهم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث كانوا اميين لا
كتاب لهم وليس عندهم شي من اثار النبوات كما كان عند اهل
الكتاب فمن الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا
افضل الامم واعلمهم وعرفوا ضلاله من ضل من الامم قبلهم ۞ وفي
كونه منهم فايدتان احديهما ان هذا الرسول كان ايضا اميا
كامته المبعوث اليهم لم يقرا كتابا قط ولم يخط بيمينه كما قال
تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الايات
واخرج عن ديار قومه فاقام عند غيرهم حتى تعلم منهم شيا بل لم
يزل اميا بين امة امية لا تكتب ولا تقرا حتى كمل الاربعين سنة
من عمره ثم جا بعد ذلك بهذا الكتاب وهذا الدين العظيم الذي
اعترف حذاق اهل الارض ونظارها انه لم يقرع العالم ناموس
اعظم منه وفي هذا برهان ظاهر على صدقه الفايدة الثانية

النبية

١٥

النبية على ان المبعوث فيهم وهم الاميون خصوصا اهل مكة يعرفون
نسبه وشرفه وصدقه وامانته وعفته وانه نشا بينهم معروفا
بذلك كله وانه لم يكذب قط فكيف كان يدع الكذب
على الناس ثم يفتري الكذب على الله عز وجل هذا هو الباطل
ولهذا سال هرقل عن هذه الاوصاف واستدل بها على صدقه فيما
ادعاه من النبوة والرسالة وقوله تعالى يتلوا عليهم اياته
يعني يتلوا عليهم ما انزل الله عليهم من اياته المتلوة وهو القران وهو
اعظم الكتب السماوية وقد تضمن من العلوم والحكم والمواعظ
والقصص والرغب والرهب وذكر اخبار من سبق واخبار من
ياتي من البعث والنشور والجنة والنار ما لم يشتمل عليه كتاب
غيره حتى قال بعض العلما لو ان هذا الكتاب وجد مكتوبا
في مصحف في فلاة من الارض لم يعلم من وضعه هناك لشهدت
العقول السليمة انه منزل من عند الله وان البشر لا قدرة لهم على
تاليف ذلك فكيف اذا جا على يد اصدق الخلق وابرهم واتقاهم
وقال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان ياتوا بسورة من مثله
فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك فيه ولهذا قال تعالى ذلك
الكتاب لا ريب فيه وقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)